

٣٩

الجزء الثالث
النبي الله



بِقَلْمِ ١٠. عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْلُ الْقَصُوْدِ
رَسُوْمٌ ١١. عَبْدُ الشَّافِي سَيِّدٌ
إِشْرَافٌ ١٢. حَمْدَى مُصْطَفَى



تولى داره ملك بنى إسرائيل ، بعد وفاة
خالوت .. اختاره الشعب الذى أحبه واحترمه ، بعد
أن قتل عدوه جالوت ..

آتاه الله الملك وجعله نبيا ، وعلمه الحكمة ، كما
آتاه من علمه ما شاء أن يعلمه سبحانه ..

وهكذا جمع داود عليه السلام بين الملك والتبة ..
 فهو الملك النبى ، أو النبى الملك ..
 وقبل داود عليه السلام كان الملك فى سبط والنبوة فى
 سبط آخر ، فجمع الله - تعالى - له بين خيرى
 الدنيا والآخرة ..
 وقد سخر الله - تعالى - لعبدة ونبيه داود عليه
 عددا من النعم ..
 من هذه النعم أن الله - تعالى - سخر الجبال
 والطير لتسبح معه ..
 وقد كان نبى الله داود عليه السلام نقباً حسن الصوت ..
 وأتاه الله - تعالى - الزبر ، وهو كتاب مقدس
 كالقرآن ..
 فكان داود عليه السلام إذا قرأ من كتابه مرثلاً
 بصوته الجميل ردت معه الجبال والطير
 تسبحة لله - تعالى - ..

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ مَنًا فَضْلًا يَا جِبَالًا أَوْ بَىْ مَعْهُ

وَالظِّيرَ ﴾ [الآية ١٠ من سورة سبا]

وقال تعالى :

﴿ وَسَخْرَنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يَسْبِحُنَّ وَالظِّيرَ وَكُنَّا

فَاعْلَمِينَ ﴾ [الآية ٧٩ من سورة الأنبياء]

وقال تعالى :

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِيْ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخْرَنَا
الْجِبَالَ مَعَهُ يَسْبِحُنَّ بِالْعَشَىِ وَالْإِشْرَاقِ * وَالظِّيرَ
مُحْشَرَّةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

وَفَصَلَ الْخُطَابَ ﴾ [الآيات ٢٠ - ٢٧ من سورة ص]

والمقصود بالأيدي هنا هو القوة في طاعة الله - تعالى - ،

فقد كان داود عليه ذا قرفة في العبادة للله - تعالى - ،

والعمل الصالح . . .

كان داود عليه يقوم الليل متعبدا لله - تعالى - ،

وكان يصوم نصف العام .. أى أنه كان يصوم
ياماً ، ويغترِّ يوماً ، فهُنَّ بذلك يصومون نصف العام ..
نصف رسولنا محمدٌ عليه عبادة النبي داود عليه السلام
فيفقول :

أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاؤْدَ ، وَأَحَبُّ الصَّيَامِ
إِلَى اللَّهِ صَيَامُ دَاؤْدَ ، كَانَ يَنْامُ نَصْفَ اللَّيْلِ وَيَقْرُمُ ثَلَاثَةَ
وَيَنْامُ سَدْسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَغْتَرِّ يَوْمًا ، وَلَا يَفْرُ
إِذَا لَاقَنِي ٰ

أَىٰ لَا يَفْرُّ مِنْ مَيْدَانِ الْمَعْرَكَةِ إِذَا لَاقَنِي الْأَعْدَاءَ ، وَإِنَّمَا
يَشْتَتُ لِلْقَائِمِينَ ..

وقد وَهَبَ اللَّهُ تَبَيِّنَهُ دَاؤْدَ عليه العَظِيمُ
الْحَسْنَ ، مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا ، فَقَدْ كَانَ إِذَا تَرَنَمَ بِقِرَاءَةِ
الزَّبُورِ ، يَقْفَى الطَّيْرُ فِي الْهَرَاءِ يَرْدَدُ صَوْتَهُ ، وَيَسْبِحُ
يَسْبِحِيهِ .. وَكَذَلِكَ كَانَ الْجَبَالُ تَرْدَدُ صَوْتَهُ
وَيَسْبِحُ مَعَهُ كُلَّمَا سَبَحَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، أَىٰ عَنْدَ أَوَّلِ
النَّهَارِ ، وَفِي آخِرِهِ ..

وممّا يروى عن حسن صوت داود عليه السلام وحسن
ترتيله ، وخُشوعه لله - تعالى - ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى
تَجْمِعَتْ حَوْلَهُ الطَّيْرُ وَالرُّوحُونَ ، فَيَمْضِي الْوَقْتُ بِهَا
دُونَ أَنْ تَشْعُرَ بِهِ ، حَتَّى إِنْ بَعْضَهَا كَانَ يَكَادُ يَمُوتُ
عَطْشًا وَجُوعًا ، وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِذَلِكَ ..

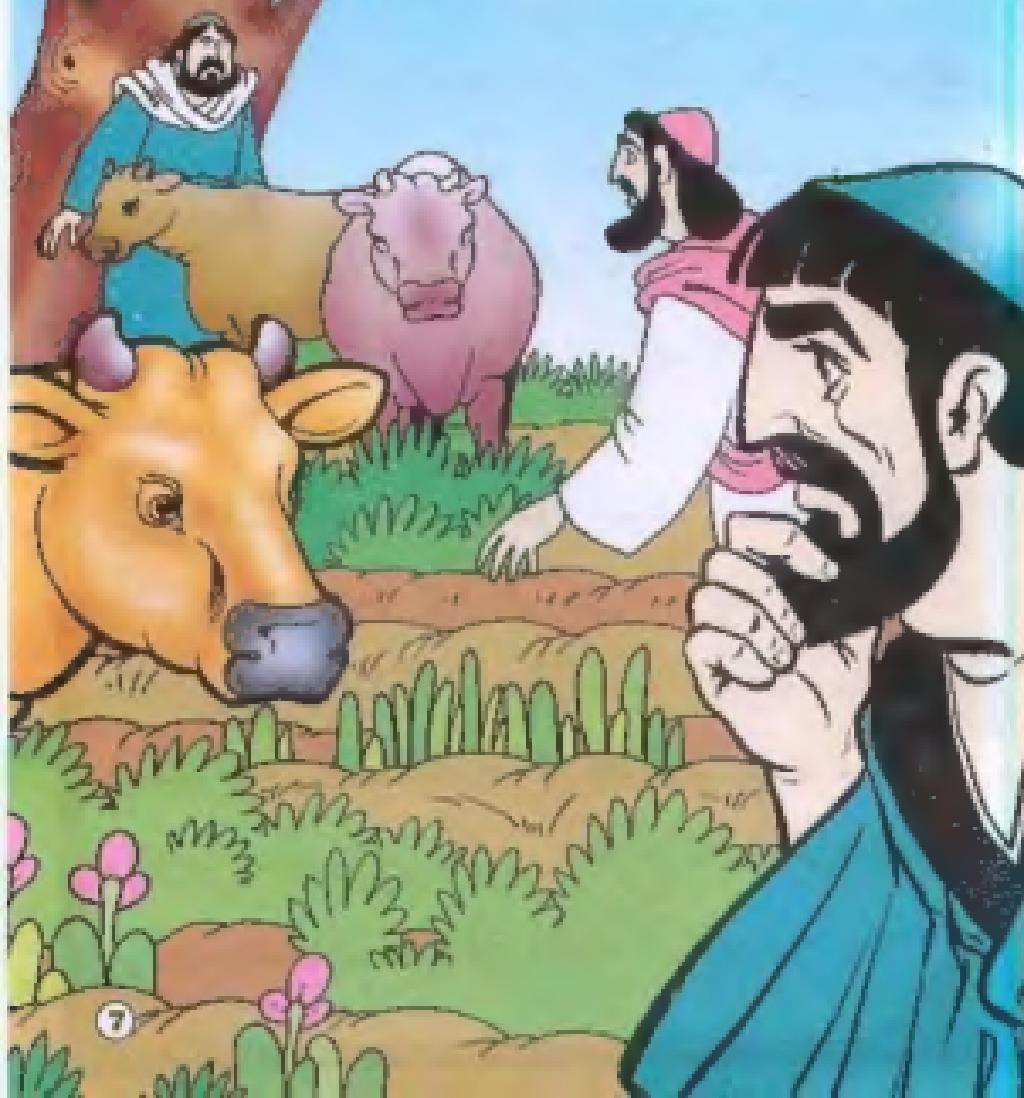
وَكَانَتِ الْجِنُّ وَالإِنْسُ تَنْصَتُ لَهُ بِخُشُوعٍ مِّنْ شَدَّةِ
خُشُوعِهِ لله - تعالى - ..

وَكَانَ دَاؤُدُ عليه السلام مَعَ صُورَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ
لِلزَّبُورِ .. وَالزَّبُورُ كِتَابٌ سَمَاوِيٌّ يَحْتَوِي عَلَى الْحِكْمَةِ
وَالْمَوَاعِظِ ..

وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَبْدَهُ وَنَبِيَّهُ دَاؤُدَ عليه السلام
مُلْكًا عَظِيمًا ، وَحُكْمًا نَافِدًا ..

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى دَاؤُدَ عليه السلام وَادْعَى أَحَدُهُمَا عَلَى
الْآخَرِ ، أَنَّهُ اغْنَصَبَ مِنْهُ بَقْرًا ، فَأَنْكَرَ المَدْعُونُ عَلَيْهِ أَنَّهُ
اغْنَصَبَ مِنْهُ بَقْرًا ، وَتَحَاكَمَا إِلَى دَاؤُدَ عليه السلام فِي أَمْرِ
البَقْرِ ، فَاجْلَ دَاؤُدُ النَّظَرِ فِي أَمْرِهِمَا إِلَى اللَّبَلِ ..

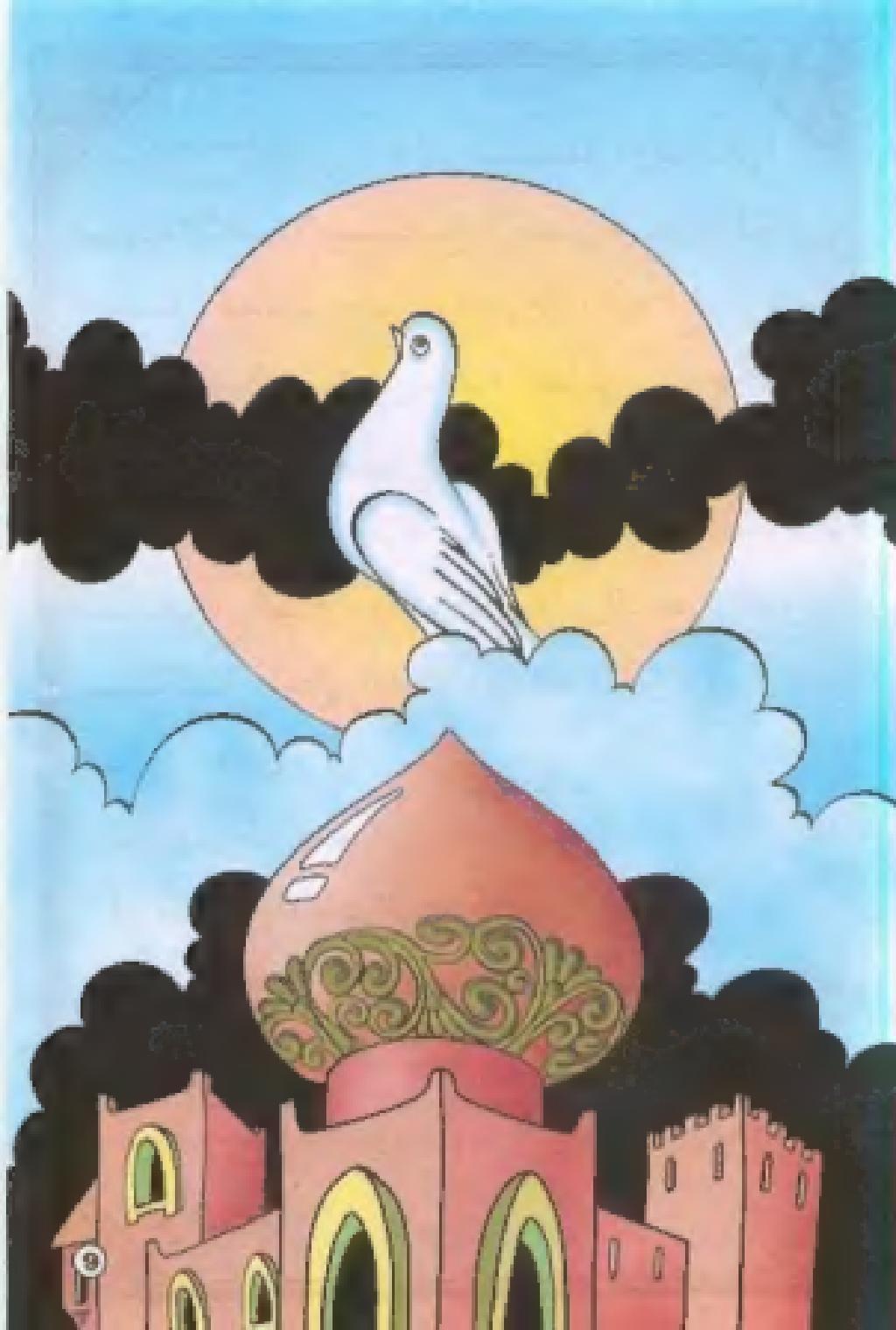
فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ ، أَوْحَى اللَّهُ
تَعَالَى – إِلَى دَاؤُدَ عَلَيْهِ الْمَسَكَنُ –
يُقْتَلُ الْمَدْعُى ..



فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبْعُ ، قَالَ دَاوُدُ بْنُ سَلَيْمَانَ لِلْمَدْعُونِ :
- إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَقْتُلَكَ ، فَإِنَّ قَاتِلَكَ لَا مُحَالَةَ ،
فَمَا خَبَرُكَ فِيمَا أَدْعَيْتَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ مِنْ سُرْقَةٍ بَقِرْكَ ؟
فَقَالَ الرَّجُلُ :

- يَا أَبْنَى اللَّهِ ، يَا أَبْنَى لِمُحَقَّقٍ فِيمَا أَدْعَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ سُرْقَةٍ
بَقِيرٍ ، وَلَكُنْتَ كُنْتَ قَدْ قَتَلْتَ أَبِاهَ قَبْلَ ذَلِكَ ..
فَأَمَرَ دَاوُدُ بْنُ سَلَيْمَانَ بِقَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ فَصَاصَهُ عَادِلًا لِقَتْلِهِ أَبِاهَا
الرَّجُلِ ، فَعَظَمُ امْرُ دَاوُدُ بْنُ سَلَيْمَانَ فِي بَنِ إِسْرَائِيلَ ،
وَخَضَعُوا لَهُ خُطُوعًا عَظِيمًا ..

وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُزَرْخُونَ : إِنَّهُ لَمَّا كَثُرَتِ
الشَّرُورُ وَشَهَادَاتُ الزُّورِ فِي بَنِ إِسْرَائِيلَ ، أَعْطَى اللَّهُ
- تَعَالَى - دَاوُدُ بْنُ سَلَيْمَانَ سَلِسَلَةً لِلْفَصْلِ الْمُقْضَاءِ ، فَكَانَتْ
مَمْدُودَةً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى صَخْرَةٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
وَكَانَتْ سَلِسَلَةً مِنْ ذَهَبٍ ، فَهَذَا تَشَاجِرُ الرِّجْلَانِ فِي
حَقٍّ ، وَجَاءَ إِلَيْ دَاوُدَ ، لَأَيِّ الرَّجُلَيْنِ كَانَ مُحَقَّقًا



استطاع أن يصل بيده إلى السلسلة ، ويمسكها ، بينما الآخر لا يستطيع أن يصل إليها ولم تزل السلسلة كذلك ، حتى أودع رجل وحلا آخر لؤلؤة ، على سبيل الأمانة ، فلما عاد ليطلبها منه جحدها ، وأنكرها منه .. ثم أودع اللؤلؤة في عكازه ، فلما حضرا عند الصخرة استطاع صاحب اللؤلؤة أن يمسك السلسلة ، فلما طلبوا من الرجل الآخر أن يمسكها ، أعطى العكاز لصاحب اللؤلؤة ، وفيه اللؤلؤة ، وقال :

- اللهم إني تعلم أنني أعدتها إليك ..
ثم مد بيده فاقصك السلسلة .

فوقع بمن إسرائيل في الشوك والحريرة ، وانخلط عليهم الأمر ، لأن كلاً من الرجالين استطاع أن يمسك السلسلة ، ويقال إن السلسلة رفعت سريعاً من بينهم .

ومن نعم الله - تعالى - على عبده وبه داود
عَزَّجهُ أَنَّهُ الْأَنَّ لَهُ تَحْدِيدٌ .. فَاللَّهُ - تعالى - في قرآن
الْمَجِيد .

﴿ وَاللَّهُ الْحَدِيدُ أَنَا أَغْمِلُ سَاعِعَاتٍ وَقَدْرَ فِي
السَّرُّدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ سَاهِرٌ ﴾

[الآية ١٠ من سورة سباء]

قال بعض المفسرين : إن الله - تعالى - قد حمل
الحديد في يد داود عليه سهلة لينا كالشمع
يشكله كيف يتشاء ، يذوق تسخين أو صهر أو
طرق بالطريق . وأمره الله - تعالى - أن يستغل
هذه الميزة في صاعة مفيدة ، وهي صناعة الدروع .
كي يلبسها الجنود . ويحرجوا للغزو في سبيل الله
- تعالى - وقتل أعدائه . .

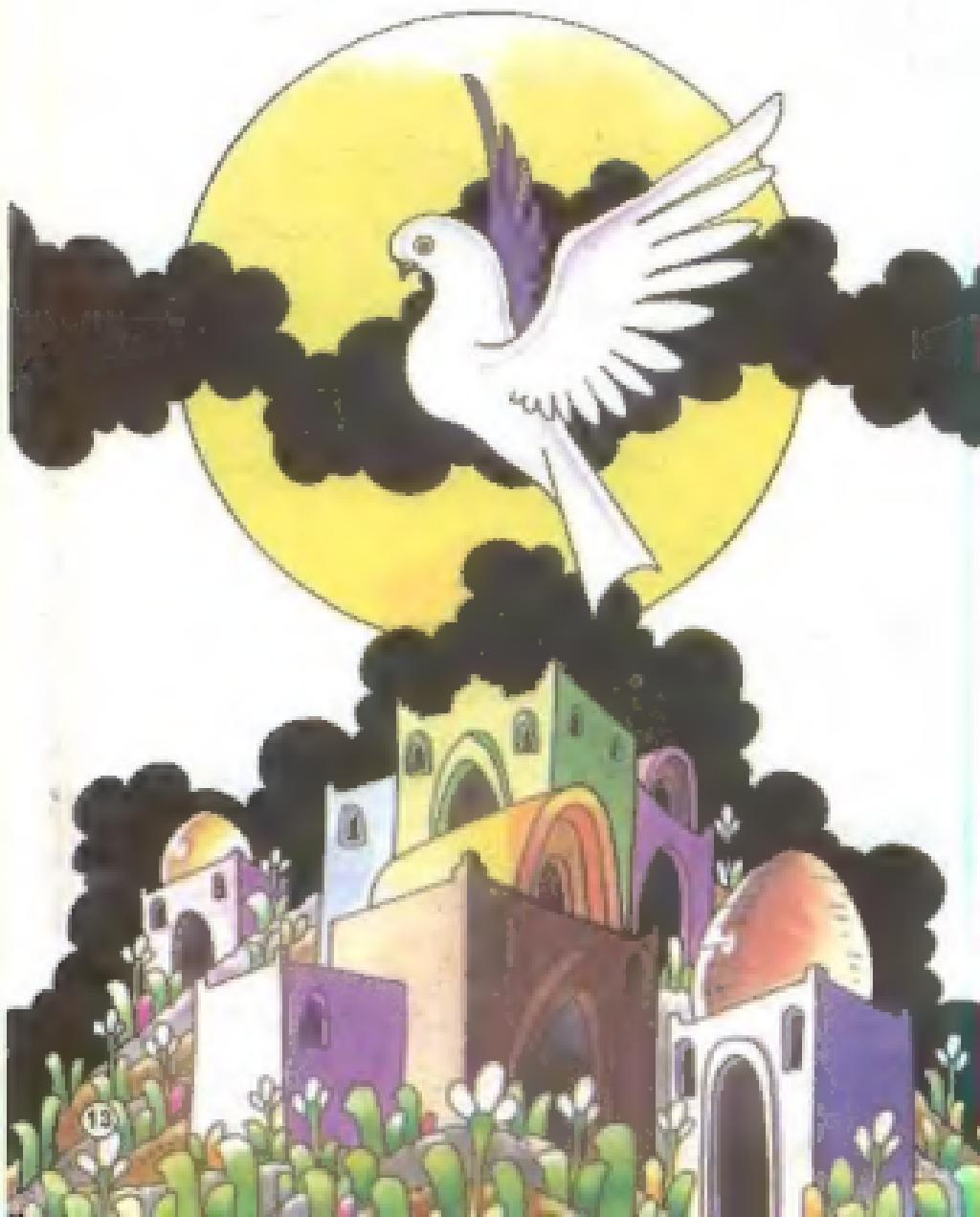
وقد كانت الدروع قبل داود عليه تصنع من صفائع
من الحديد ، وكانت ثقيلة جداً تعرف المغارب

عن أداء عمله بكفاءة لأنها تقيّد حركته . كما
أنها لم تكن تفي لابسها من هنريات التُّرُف
والحراب والفتور ..

أما الدروع التي صنعها داود عليه السلام فقد كانت حقيقةً
ومقيةً . لأنَّه كان ينسجها من حلقات من الحديد .
يقرم بتشكيلها بيده . مستعلاً ميزة لأنَّه الحديد بين
يديه .. وقد كانت الدروع المسروقة و أي التي تنسج
من حلقات يرتكب بعضها في بعض) والتي كان داود
عليه السلام يصنعها أخف وزناً . وأكثر قوَّةً ومتانة . فلا تؤثر
فيها هنريات الأسلحة . كما أنها كانت تمكِّن
لابسها من حرية الحركة في ميدان القتال ..

وقد كان النبي الله داود عليه السلام يأكل من عمل بيده .
برغم أنه كان ببا . وملكًا على مملكة بني إسرائيل ..
وقد كان عمله هو صاعة الدروع . فكان يضع في كل
يوم درعا . ويبيعد فيأكل منه هو وأهله ..

وقد كانت صناعة الدروع الخفيفة المعينة على يد داود عليهما السلام وتسلیحه الجيش بها سبباً في فتوة جيش داود عليهما السلام



فلم يدخل داود عليه السلام معركة و خسرها ، وكان ذلك يجعل أعداءه يهابونه .. ولم يكن داود عليه السلام يحارب ظلماً وعدواناً ، وإنما كان يغزو في سبيل الله - تعالى - ، من أجل نشر دين الله في الأرض .. وهذا هو حال الأنبياء والمرسلين في كل زمان ومكان .. وقد أتى الله - تعالى - على عبده ونبيه داود عليه السلام ، فقال :

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لِزُلْفَىٰ وَحْسَنٌ مَّا بِ﴾

[الآية ٢٥ سورة مريم]

أى أن له يوم القيمة قربى يقربه الله - تعالى - بها من عرشه ، ويفيض عليه بها من رحمته وبركاته .. وقد قال بعض المفسرين لهذه الآية : إن داود عليه السلام يقوم يوم القيمة عند ساق العرش ، فيقول الله عز وجل :

- يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرحيم ، الذى كنت تمجدي به في الدنيا »

فِي قَوْلِ دَاوُدْ :

- كَيْفَ يَا رَبَّ ، وَقَدْ صَلَبْتَهُ ؟

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ :

- إِنِّي أَرَدْهُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ٠

فَيُرْتَفَعُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصُورَتِهِ مُمْجَداً اللَّهَ عَزُّ وَجَلُّ ..

وَقَدْ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا اللَّهَ - تَعَالَى - ذَاتَ يَوْمٍ :

- يَا رَبَّ ، كَيْفَ لِي أَنْ أَشْكُرْكَ ؟ أَنَا لَا أَصْلِ إِلَى

شُكْرِكَ إِلَّا بِعِمْتِكَ ..

فَأَتَاهُ الْوَحْيُ :

- يَا دَاوُدُ أَلْسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِكَ مِنَ النِّعَمِ مِنِّي ؟

فَقَالَ دَاوُدُ :

- بِلَى يَا رَبَّ ..

فَخَاطَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - قَائِلاً :

- فَإِنِّي أَرْضَى بِذَلِكَ مِنْكَ ..

(ثُمَّ)

قصص الأنبياء



الكتاب الثاني
داود عليه السلام
(٤) هاشميا
احبهم على افتخاره